Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هنا نصل إلى بداية الطريق الصحيح لفهم القصيدة التقليدية أو العمودية ، وقد سبق القول بأن بداية الطريق محاولة معرفة الظروف والملابسات المحيطة بالشاعر ، لنحاول أيضا أن نعرف كيف كانت نفسية الشاعر حين قال القصيدة ، فإذا وفقنا فى ذلك فسنجد نفسية الشاعر واضحة فى عنصر المطلع ، وسنجد هذا كله منبثاً خلال القصيدة إما تصريحاً وإما تلميحاً

وحين نطبق هذه الخطوات على مطلع النابغة وقصيدته نقول :

فأما عن حياة النابغة فيما يعنينا فإنه يعد صنيعة النعمان بن المنذر ملك الحيرة بالعراق ، ولا تعنينا حياته قبل النعمان ، ولا كيف بدأت علاقته بالنعمان ، وإنما يعنينا أن مجد النابغة الأدبى ، ومجده المادى لم يظهرا ولم يترعرعا إلا فى كنف النعمان ، وأن صلته بالنعمان لم تكن مجرد صلة عابرة أو وقتية كصلة شاعر بملك ، وإنما تجاوزت ذلك إلى نوع من الصداقة والإلف النفسى المتبادل بينهما ، ويمكن أن يقال ان كلا منهما كان يعد الآخر كسبا لا غنى عنه ولا بديل له ، فالنعمان يرى فى النابغة كسباً أدبياً وسياسياً لا يعوضه شاعر آخر ، والنابغة يرى فى النعمان كسبا أدبيا ومعيشيا لا يعوضه ملك آخر ، وهذا كما يتضح من كل الروايات حق ، ولكننا نعتقد أن الصلة بينهما نشأت بعاطفة نفسية أعمق من مجرد الصلة النفعية المتبادلة ، وهذا ما توحيه الروايات أيضا ، ولعل صلة النابغة بالنعمان أشبه ما تكون بصلة المتنبى بسيف الدولة ، من حيث إن كلا منهما لم يكن ينظر إلى الممدوح على أنه مجرد ملك أو أمير يرجو عطاءه ، وإنما يحمل له عاطفة صادقة الود أو الإعجاب أو الحب ، ولذلك لم يكن تعليل عمرو بن العلاء مقنعا ، حين علل جودة مدائح النابغة للنعمان بأنها لم تكن خوفا من النعمان ، وإنما طمعا فى عطاياه وعصافيره[٢٨] فلو كان كل هم النابغة العطايا لكان له منها بعد شهرته ومجده الكثير ، ولكنه من الواضح أنه كان يحمل للنعمان عاطفة صادقة متميزة ، ولذلك كانت مدائحه إياه أيضاً متميزة عن سائر مدحه ، كما أن مدح المتنبى لسيف الدولة كان متميزا عن مدحه للآخرين .

ثم حدث ما حدث بين النابغة والنعمان من نقمة حادة يصبها النعمان على النابغة ، لعل أوضح أسبابها اجتراء النابغة على حمى النعمان وعرضه فى غزله الفاضح بالمتجردة زوج النعمان ، فامتلأ النابغة خوفا وحزنا وهما ، وهرب ومعه كل هذه المشاعر ، وظلت